النزعة القومية الجديدة في فكر صامويل هنتنغتون: تحليل نقدي بعد صعود ترامب

Samuel Huntington's New Nationalism: A Critical Analysis after the Rise of Trump

أ.م.د. سعد حميد ابراهيم

الجامعة المستنصرية – كلية العلوم السياسية

dr.SaadHameedHameed@uomustansiriyah.edu.ig

تاريخ استلام البحث: ٢٠٢٥/٤/٢٠ تاريخ قبول النشر: ٢٠٢٥/٧/٣٠

الملخص:

تشهد الساحة السياسية الأمريكية والعالمية في العقد الأخير صعود نزعة قومية جديدة، تجسدت في خطاب وسياسات دونالد ترامب، التي تحمل أبعادًا شعبوية وقومية متجددة. يرتبط هذا الصعود بفكر المفكر الأمريكي صامويل هنتنغتون، الذي ركز في أعماله مثل "صدام الحضارات" و"من نحن؟" على أهمية الهوية القومية الأمريكية المرتكزة على التراث الثقافي الأنجلو–بروتستانتي، محذرًا من تآكل هذه الهوية بفعل العولمة والهجرة والتعددية الثقافية. يقدم البحث تحليلًا نقديًا للعلاقة بين فكر هنتنغتون والظاهرة الترامبية، مستعرضًا مدى تأثير أفكاره في تشكيل الخطاب القومي الجديد، مع إبراز أوجه التشابه والاختلاف بين التنظير والهجس السياسي العملي، يستخدم البحث منهجًا تحليليًا نقديًا يستند إلى دراسة نصوص هنتنغتون وتحليل الخطاب السياسي لترامب، مع مقارنتهما لتحديد مدى التوافق أو الانحراف، تهدف الدراسة إلى تقديم فهم عميق للأسس الفكرية للنزعة القومية الجديدة، وتقييم أثرها على الديمقراطية الأمريكية والنظام الدولي، لا سيما في سياق تراجع العولمة وصعود السياسات الأحادية، وبذلك، يسعى البحث إلى توضيح ما إذا كانت "الترامبية" امتدادًا طبيعيًا لأفكار هنتنغتون أم انعطافًا سياسيًا يحمل تحريفًا لمقولاته، مع استشراف تداعيات هذه النزعة على مستقبل السياسة الأمريكية والعالمية.

كلمات مفتاحية: النزعة القومية الجديدة، صامويل هنتنغتون، صدام الحضارات، القومية الأمريكية، الخطاب السياسي.

Abstract:

The American and global political arena has witnessed the rise of a new nationalist trend over the past decade, embodied in Donald Trump's rhetoric and policies, which carry renewed populist and nationalist dimensions. This rise is linked to the thought of American thinker Samuel Huntington, who, in works such as "The Clash of Civilizations" and "Who Are We?", focused on the importance of American national identity based on the Anglo-Protestant cultural heritage, warning of the erosion of this identity due to globalization, immigration, and multiculturalism. This study presents a critical analysis of the relationship

between Huntington's thought and Trumpism, examining the extent to which his ideas have shaped the new nationalist discourse, highlighting the similarities and differences between theory and practical political concerns. The study employs a critical analytical approach based on a study of Huntington's texts and an analysis of Trump's political discourse, comparing them to determine the extent of their alignment or deviation. The study aims to provide a deep understanding of the intellectual foundations of new nationalism and assess its impact on American democracy and the international order, particularly in the context of declining globalization and the rise of unilateral policies. In doing so, the study seeks to clarify whether "Trumpism" is a natural extension of Huntington's ideas or a political shift that distorts his arguments, while anticipating the implications of this trend for the future of American and global politics.

Keywords: New nationalism, Samuel Huntington, clash of civilizations, American nationalism, political discourse.

مقدمة:

شهد الفكر السياسي الغربي في العقود الأخيرة تحولات عميقة، لا سيما بعد نهاية الحرب الباردة، كان من أبرز تجلياتها العودة القوية لمفاهيم الهوية القومية والثقافية بوصفها محددات أساسية في العلاقات الدولية والسياسات الداخلية على حد سواء، ويبرز في هذا السياق المفكر الأمريكي **صامويل هنتنغتون**، الذي شكّلت كتاباته–وخاصة "صدام الحضارات" (١٩٩٦) و"من نحن؟" (٢٠٠٤) –علامات فارقة في التنظير لهوية ما بعد الحرب الباردة، فهنتنغتون لم يكتفِ بإعادة تعريف مراكز التوتر العالمي من منظور حضاري، بل سعى أيضًا إلى الدفاع عن هوية قومية أمريكية مؤسسة على الإرث الثقافي الأنجلو–بروتستانتي، محذرًا من تآكل هذه الهوية أمام ضغوط العولمة والتعددية الثقافية والهجرة.

وبعد عقد من وفاته، جاء صعود **دونالد ترامب** إلى السلطة في ٢٠١٦ ليكشف عن موجة جديدة من **النزعة القومية الشعبوية**، حملت في طياتها بعضًا من الأفكار والتحذيرات التي طرحها هنتنغتون، وإنْ بصيغة خطابية وسياسية مختلفة، من هنا، تبرز الحاجة الملحة لتحليل العلاقة بين فكر هنتنغتون وما اصطلح عليه بـ"الترامبية"، لفهم ما إذا كانت القومية الجديدة التي اجتاحت الولايات المتحدة في العقد الأخير هي امتدادٌ طبيعي لفكر هنتنغتون أم انحراف عنه.

أهمية البحث: تنبع أهمية هذا البحث من اعتبارات أكاديمية وسياسية متقاطعة:

١. يسلط البحث الضوء على أحد أبرز المفكرين المحافظين في الفكر السياسي الأمريكي الحديث، ويعيد قراءة إنتاجه الفكري في ضوء التحولات السياسية الراهنة.

٢. يوفر البحث تفسيرًا عميقًا لصعود النزعات القومية الجديدة في الولايات المتحدة، وخاصة ما عرف بـ"الترامبية"، عبر ربطها بأسس فكرية سابقة.

٣. يفكك البحث انعكاسات هذا المد القومي على النظام الدولي، خصوصًا في ما يتعلق بتآكل العولمة، وصعود السياسات الأحادية، وتراجع المؤسسات متعددة الأطراف.

أهداف البحث: يسعى البحث إلى تحقيق جملة من الأهداف، أبرزها:

١. **تحليل الأسس النظرية لفكر هنتنغتون القومي والهوياتي**، وخاصة في ما يتعلق بالعلاقة بين الحضارة والدولة والهوية.

٢. **فهم أوجه التداخل بين فكر هنتنغتون وصعود القومية الترامبية**، سواء على مستوى الخطاب أو الممارسة.

٣. **تقديم قراءة نقدية** لهذه العلاقة، تكشف حدود التأثير ونقاط الانفصال بين التنظير الفكري والاستغلال السياسي.

٤. **استشراف أثر هذه النزعة القومية الجديدة** على الديمقراطية الأمريكية ومستقبل النظام العالمي.

إشكالية البحث: تتمثل الإشكالية الرئيسة لهذا البحث في التساؤل التالي:

إلى أي مدى يُمكن اعتبار فكر صامويل هنتنغتون، خاصة نظريته في "صدام الحضارات" وتحليله للهوية الأمريكية، مصدرًا فكريًا مباشرًا أو غير مباشر للنزعة القومية الجديدة التي تجلت في الترامبية؟ وهل تمثل هذه النزعة امتدادًا لتحذيراته الفكرية، أم انحرافًا عنها؟

ويتفرع عن هذه الإشكالية عدد من الأسئلة الفرعية:

١. ما هي مرتكزات الهوية القومية في فكر هنتنغتون؟

٢. كيف تجلت هذه المرتكزات في الخطاب السياسي للترامبية؟

٣. ما أوجه التشابه والاختلاف بين هنتنغتون بوصفه مفكرًا والترامبية كظاهرة سياسية؟

٤. ما تداعيات هذه النزعة القومية على الديمقراطية الأمريكية والنظام الدولي؟

منهجية البحث: يعتمد هذا البحث على المنهج التحليلي النقدي، من خلال:

١. **التحليل المفاهيمي والنصي** لأعمال صامويل هنتنغتون الرئيسة، لا سيما "صدام الحضارات" و"من نحن؟"، بهدف استخراج المقولات الأساسية المتعلقة بالهوية والحضارة والقومية.

٢. **التحليل الخطابي والسياسي** للترامبية، عبر رصد خطاب ترامب وسياساته القومية والشعبوية، ودراسة تجلياتها العملية.

٣. **المقارنة النقدية** بين التنظير الهنتنغتوني والممارسة الترامبية، لتقييم مدى التوافق أو التناقض بين الاثنين.

تقسيم البحث:

المبحث الأول: الأسس النظرية للقومية والهوية في فكر صامويل هنتنغتون

المبحث الثاني: صعود "القومية الجديدة" وتجلياتها في الظاهرة الترامبية

المبحث الثالث: تحليل نقدي للعلاقة بين فكر هنتنغتون والنزعة القومية الترامبية

خاتمة:

المبحث الأول: الأسس النظرية للقومية والهوية في فكر صامويل هنتنغتون

تمهيد وتقسيم: مثّل صامويل هنتنغتون أحد أبرز المفكرين السياسيين الأمريكيين الذين أعادوا طرح مسألة الهوية بوصفها محورًا لفهم الصراعات الدولية والداخلية في مرحلة ما بعد الحرب الباردة، لم يكن هنتغتون مجرد محلل استراتيجي تقليدي، بل سعى إلى تطوير إطار نظري متكامل لفهم تحولات النظام الدولي من منظور حضاري، ولإعادة تعريف الهوية القومية الأمريكية في مواجهة ما اعتبره تهديدات ثقافية وديموغرافية داخلية، وقد تبلورت أفكاره المركزية في كتابيه الأساسيين: "صدام الحضارات وإعادة تشكيل النظام العالمي" (١٩٩٦)، حيث قدم رؤيته لطبيعة الصراعات الدولية المستقبلية، و"من نحن؟ التحديات التي تواجه الهوية القومية الأمريكية" (٢٠٠٤)، الذي ركّز فيه على الإشكاليات الداخلية المرتبطة بالهوية الأمريكية.

يقوم هذا المبحث بتأصيل البنية الفكرية التي أسسها هنتغتون لفهم القومية والهوية، من خلال تناول بُعدين رئيسيين: الأول يتمثل في الهوية الحضارية بوصفها وحدة التحليل الجديدة في العلاقات الدولية، وهو ما يتجلى في أطروحته عن "صدام الحضارات"، والثاني يتعلق بالهوية القومية الأمريكية وأسسها الثقافية والدينية، كما ظهرت في تحليله للتحولات الديموغرافية والتعددية الثقافية.

وينقسم المبحث إلى مطلبين أساسيين:

المطلب الأول: نظرية "صدام الحضارات" كمصدر جديد للصراع العالمي

المطلب الثاني: الهوية الوطنية الأمريكية في مواجهة التحديات الديموغرافية والثقافية

المطلب الأول: نظرية "صدام الحضارات" كمصدر جديد للصراع العالمي

أحدثت أطروحة صامويل هنتنغتون حول "صدام الحضارات" تحولًا جوهريًا في فهم العلاقات الدولية ما بعد الحرب الباردة، إذ قدّم رؤية مضادة للتفاؤل الليبرالي الذي ساد في أعقاب انهيار الاتحاد السوفيتي، لا سيما ذلك الذي عبّر عنه فرانسيس فوكوياما في أطروحته الشهيرة "نهاية التاريخ"، والتي اعتبرت أن الديمقراطية الليبرالية تمثل نهاية التطور الأيديولوجي للإنسانية[١].

في المقابل، رأى هنتنغتون أن الصراعات الكبرى في القرن الحادي والعشرين لن تكون بين الدول القومية أو الأيديولوجيات، بل بين حضارات كبرى تتمايز في الأسس الثقافية والدينية التي تقوم عليها.

لقد نشر هنتنغتون فكرته بدايةً كمقال في دورية Foreign Affairs عام ١٩٩٣، ثم وسعها في كتابه الشهير "صدام الحضارات وإعادة تشكيل النظام العالمي (The Clash of Civilizations and the Remaking of World Order" عام ١٩٩٦، حيث طرح أطروحته المركزية بأن "الانقسام الأساسي في السياسة العالمية سيكون بين شعوب تنتمي إلى حضارات ثقافية مختلفة"[٢].

يرى هنتنغتون أن الحضارة، بوصفها وحدة تحليل، تتجاوز الدولة القومية، وتُعرّف باعتبارها أعلى درجات التجمع الثقافي للناس، وتتضمن اللغة، والتاريخ، والدين، والعادات، والمؤسسات، والتصور الذاتي، وقد حدّد ثماني حضارات رئيسية: الغربية، والكونفوشيوسية، واليابانية، والإسلامية، والهندوسية، والسلافية الأرثوذكسية، واللاتينية الأمريكية، والإفريقية[٣].

ومن أهم ركائز هذه النظرية هو اعتبار أن الحضارات تتفاعل بشكل متصادم عندما تتقارب حدودها، أو عندما تنمو حضارة ما وتطالب بدور أكبر في النظام الدولي، مما يؤدي إلى ما يسميه "خطوط الصدع(Fault Lines) "، وهي المناطق الجغرافية والسياسية التي تقع فيها الحدود الحضارية وتحدث فيها الصراعات، مثل البلقان، والقوقاز، والشرق الأوسط، وجنوب آسيا[٤].

إن ما يميز طرح هنتنغتون هو تركيزه على العامل الثقافي والديني بوصفه المحدد الأساسي للصراع العالمي، وهو يرى أن الحرب الباردة كانت مرحلة استثنائية، حيث تمحورت الصراعات حول الأيديولوجيا (الرأسمالية مقابل الشيوعية)، أما المستقبل، فهو صراع بين حضارات تختلف في نظمها القيمية الأساسية[٥].

ويُبرز هنتنغتون بشكل خاص العلاقة المتوترة بين الحضارة الغربية من جهة، والحضارتين الإسلامية والصينية من جهة أخرى، ففيما يخص الإسلام، يؤكد هنتنغتون على وجود صراع تاريخي طويل الأمد بين الإسلام والغرب، وهو يرى أن الإسلام يمتلك حدودًا دموية، بمعنى أن معظم الصراعات المسلحة في العالم تقع على حدود الحضارة الإسلامية مع حضارات أخرى، ويرجع ذلك إلى القوة التعبوية للدين الإسلامي، ورفض المسلمين للتفوق الغربي، وتماسكهم الحضاري رغم ضعف دولهم[٦].

أما الصين، فهي تُقدَّم بوصفها خصمًا صاعدًا للهيمنة الغربية، ليس فقط على الصعيد الاقتصادي أو العسكري، بل على المستوى الحضاري، ويعتقد هنتنغتون أن الحضارة الكونفوشيوسية، التي تتميز بقيم الطاعة والنظام والاستقرار، تختلف جذريًا عن الثقافة الليبرالية الغربية، وأن التحديث لا يعني التغريب، بل قد يؤدي إلى تعزيز الخصوصية الثقافية، ومن ثمّ إلى مزيد من التحدي للغرب[٧].

ويُعد مفهوم الهوية الثقافية والدينية من المفاهيم المفتاحية في أطروحة هنتنغتون، فهو يرى أن الناس يعرفون أنفسهم اليوم من خلال ثقافتهم، ودينهم، ولغتهم، أكثر من انتمائهم الأيديولوجي أو القومي، وهذا ما يُطلق عليه "الهوية الحضارية(Civilizational Identity) "، والتي تعني الانتماء إلى جماعة ثقافية عظمى، لها تاريخ مشترك، ودين مشترك غالبًا، وتراث مشترك[٨].

ويُضيف هنتنغتون أن تزايد الوعي الحضاري في مرحلة ما بعد الحرب الباردة يعود إلى عوامل متعددة، أبرزها: الانبعاث الديني في أنحاء العالم، خاصة في الإسلام والهندوسية؛ ورد الفعل على العولمة الثقافية التي يُنظر إليها باعتبارها تغريبًا قسريًا؛ وفشل نماذج التحديث الغربية في كثير من الدول؛ وصعود قوى حضارية جديدة تطالب بدور في تشكيل النظام العالمي، كالصين والهند[٩].

ويُوظّف هنتنغتون مصطلح "الانبعاث الحضاري(Civilizational Reawakening) " للإشارة إلى ما يشبه الصحوة الثقافية التي تجتاح المجتمعات غير الغربية، وتدفعها إلى إعادة تأكيد هوياتها الدينية والثقافية، في مواجهة ما يُ perceived من تهديدات خارجية، وخاصة من الغرب[١٠].

في السياق ذاته، ينتقد هنتنغتون النزعة الليبرالية التي تنظر إلى القيم الغربية باعتبارها كونية وقابلة للتطبيق في كل زمان ومكان، ويعتبر أن هذا الاعتقاد يؤدي إلى اصطدام مع الحضارات الأخرى التي

ترفض الهيمنة الثقافية الغربية، ولهذا يرى أن إصرار الغرب على فرض قيمه السياسية والاقتصادية والثقافية يؤدي إلى مزيد من الصراعات، ويُعمق خطوط الصدع الحضاري[١١].

إن طرح هنتنغتون يحمل دلالات سياسية واضحة، فهو يُقدّم إطارًا نظريًا يُعيد إحياء مفاهيم الصراع الحضاري والثقافي، ويُبرّر سلوكًا سياسيًا قائمًا على الحفاظ على الهوية الثقافية، بل ويُمهّد لتوجهات انعزالية، تُركّز على حماية الذات الحضارية، بدلاً من الانخراط في مشاريع عالمية تقوم على قيم العولمة والتعددية.

وقد أثارت نظرية صدام الحضارات انتقادات واسعة من باحثين ومفكرين اعتبروا أنها تُبسط العالم بشكل مفرط، وتُهمل التعقيد الداخلي لكل حضارة، كما تُغذي الصراعات بدلاً من أن تُسهم في حلها، ومع ذلك، فإنها ظلّت ذات تأثير واسع في الدوائر السياسية والأكاديمية، خصوصًا بعد أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١، حيث استُحضرت أطروحات هنتنغتون لتفسير تلك الأحداث، واعتبارها دليلاً على صحة تنبؤاته[١٢].

وبذلك، فإن نظرية صدام الحضارات لا تُقدَّم فقط بوصفها تحليلًا للعالم ما بعد الحرب الباردة، بل كدعوة لإعادة تعريف الذات، وتحديد الأصدقاء والأعداء على أسس حضارية، وهي بذلك تُعيد الاعتبار للهوية الثقافية والدينية بوصفها العامل الحاسم في السياسة الدولية، وتشكل، من هذا المنظور، نواة لما بات يُعرف لاحقًا بالقومية الثقافية أو القومية الجديدة، التي برزت في الخطاب السياسي للعديد من الزعماء الشعبويين في الغرب، وعلى رأسهم دونالد ترامب.

المطلب الثاني: الهوية الوطنية الأمريكية في مواجهة التحديات الديموغرافية والثقافية

برزت إسهامات صموئيل هنتنغتون في النقاشات المعاصرة حول الهوية القومية الأمريكية، لا سيما في كتابه "من نحن؟ تحديات الهوية القومية الأمريكية" الصادر عام ٢٠٠٤، والذي مثّل امتدادًا طبيعيًا وتحولًا نوعيًا في تفكيره من التحليل الدولي كما في "صدام الحضارات" إلى التركيز على البنية الداخلية للولايات المتحدة، اعتبر هنتنغتون أنّ الولايات المتحدة تواجه تحديات داخلية تمس جوهر هويتها الثقافية والسياسية، نتيجة تغيرات ديموغرافية وثقافية عميقة، على رأسها الهجرة المكسيكية والتعددية الثقافية وتراجع التوافق على ما أسماه "العقيدة الأمريكية " (Creed American).

أولًا: أطروحة "من نحن؟" والبحث عن العقيدة الأمريكية: ينطلق هنتنغتون في كتابه Who Are We؟ من افتراض جوهري مفاده أن الهوية الوطنية الأمريكية ليست عرقية بل ثقافية، وأنها تأسست على مزيج من القيم الأنجلو–بروتستانتية والعقيدة الليبرالية التي تقوم على مبادئ الحرية، الفردية، حكم القانون، والمساواة أمام القانون[١٣].

يصف هذه القيم بـ"العقيدة الأمريكية" التي توحد الشعب الأمريكي على اختلاف أصوله، وتوفر له إطارًا معنويًا جامعًا.

يشير هنتنغتون إلى أن الموجة الأولى من الهجرة التي أسست أمريكا كانت ذات طابع أنجلو-بروتستانتي، وهو ما انعكس في المؤسسات والنظام التعليمي والقانوني والسياسي الأمريكي، فحسب قوله، فإن هذه الثقافة المؤسِسة ليست فقط الخلفية التاريخية، بل الإطار الذي حدد الهوية القومية الأمريكية عبر القرون[١٤].

ومع ذلك، يحذر هنتنغتون من أن هذه "العقيدة" باتت مهددة في ظل تحولات ديموغرافية وثقافية، حيث يرى أن العقود الأخيرة شهدت تراجعًا في التأكيد على الانصهار الثقافي (melting pot)، وازديادًا في الاتجاهات التي تكرّس التعددية الثقافية والانتماءات الفرعية، سواء العرقية أو الدينية أو اللغوية[١٥].

ثانيًا: خطر التآكل الداخلي – الهجرة والتعددية الثقافية وتراجع الحس القومي: يرى هنتنغتون أن أبرز التحديات التي تهدد الهوية الأمريكية تتمثل في الهجرة اللاتينية، والتعددية الثقافية، وتراجع الحس القومي لدى النخب.

١. **الهجرة اللاتينية والمكسيكية خاصة:** يولي هنتنغتون أهمية خاصة للهجرة من أمريكا اللاتينية، وبخاصة المكسيك، معتبرًا إياها مختلفة نوعيًا عن موجات الهجرة السابقة، ويستند في ذلك إلى خمسة عوامل رئيسية:

- **حجم المهاجرين**، إذ يشكل المكسيكيون أكبر جالية مهاجرة في تاريخ الولايات المتحدة الحديث.
- **الجوار الجغرافي**، مما يسهل التواصل الثقافي واللغوي مع الوطن الأم.
- **الاستيطان المركز** في ولايات الجنوب الغربي (كاليفورنيا، تكساس، نيومكسيكو).
- **استمرار الهجرة** عبر الأجيال، مما يعيق الانصهار في الثقافة الأمريكية.
- **الاختلاف اللغوي والثقافي والديني**، حيث يرى أن اللاتينيين يحتفظون بلغتهم الكاثوليكية وهوية تختلف عن البروتستانتية الأنجلو-أمريكية[١٦].

يذهب هنتنغتون إلى حدّ القول بأن هذه العوامل تؤسس لما يشبه "أمة داخل الأمة"، ما يؤدي إلى "أمريكا منقسمة(Bifurcated America) "، تفقد فيها الهوية الوطنية طابعها الموحد وتنقسم إلى ثقافتين أو أكثر متجاورة ومتباعدة في آن واحد[١٧].

٢. **التعددية الثقافية (Multiculturalism):** ينتقد هنتنغتون التعددية الثقافية بوصفها أيديولوجيا تعزز الانقسام الثقافي ولا تشجع على الاندماج، فبدلًا من الإصرار على وحدة القيم واللغة والانتماء القومي، يرى أن التعددية الثقافية تحتفي بالاختلاف وتدفع باتجاه الحفاظ على الهويات الأصلية، ويحمّل المؤسسات الأكاديمية، ووسائل الإعلام، وبعض الحركات الاجتماعية مسؤولية الترويج لهذا النموذج، الذي يعتبره تفكيكًا تدريجيًا للوحدة الأمريكية[١٨].

ويصف التعددية الثقافية بأنها تسعى إلى "إعادة تعريف الهوية الوطنية" على أسس جماعية إثنية ودينية بدلًا من القيم المشتركة، وهو ما يقوّض العقيدة الأمريكية ويضعف الولاء للأمة ككيان سياسي وثقافي جامع[١٩].

٣. تراجع الحس القومي لدى النخب: يُبرز هنتنغتون أن أحد مظاهر التآكل الداخلي يتمثل في تراجع الحس القومي لدى النخب السياسية والثقافية، إذ يرى أن هذه النخب أصبحت تتبنى نزعات كونية وعولمية، وتُعرض عن التقاليد الأمريكية، ويدلل على ذلك من خلال مواقف بعض الجامعات الكبرى، والإعلام، والمنظمات غير الحكومية، التي تروج للهوية العالمية (Global Identity) على حساب الهوية الوطنية.

ويحذر من أن هذا الاتجاه يُفقد المجتمع الأمريكي توازنه الداخلي ويُضعف مناعته الثقافية والسياسية، خاصة في أوقات الأزمات التي تتطلب خطابًا قوميًّا موحدًا[٢٠].

ثالثًا: بين النقد والدفاع – قراءة نقدية لأطروحة هنتنغتون: لم تمر أطروحة هنتنغتون دون إثارة جدل واسع في الأوساط الأكاديمية والسياسية، فقد اعتبرها البعض دفاعًا عن ثقافة بيضاء محافظة مهددة، واتُّهِم بالتحامل على اللاتينيين وبتبني مقاربة إقصائية للهويات الأخرى[٢١].

ويرى منتقدو هنتنغتون أن التحولات الديموغرافية لا تعني بالضرورة تفكيك الهوية القومية، بل قد تسهم في تجديدها وثرائها، خاصة أن الانتماء للولايات المتحدة كان دومًا مبنيًّا على قيم المواطنة لا العرق أو الدين، كما يشيرون إلى أن معظم موجات الهجرة السابقة واجهت مقاومة مماثلة، لكنها اندمجت تدريجيًا في النسيج الأمريكي[٢٢].

من ناحية أخرى، يسانده فريق آخر يرى في أطروحته تحذيرًا مشروعًا من فقدان الهوية الجامعة في مجتمع تعددي، وينبه إلى خطورة تآكل الروابط القومية في ظل الاستقطاب السياسي والثقافي، وتفشي الهويات الفرعية[٢٣].

وبذلك يمكن القول إن أطروحة هنتنغتون حول الهوية القومية الأمريكية، وإن كانت مثيرة للجدل، تفتح نقاشًا جوهريًّا حول علاقة الأمة بثقافتها التأسيسية، وكيفية إدارة التعددية في مجتمع ديمقراطي، ومع أن بعض مواقفه تتسم بقدر من التعميم والتحامل، فإن تحليلاته تقدم إطارًا لفهم التحديات التي تواجهها الهويات الوطنية في عصر العولمة والهجرة والتعددية الثقافية.

ولعل الإشكال الأساسي الذي يطرحه هنتنغتون لا يزال حيًّا حتى اليوم: **كيف يمكن الحفاظ على وحدة الأمة في ظل تزايد التعددية؟** وهل يمكن تأسيس هوية وطنية مرنة لا تنكر التعدد لكنها لا تتخلى عن المبادئ الجامعة؟

المبحث الثاني: صعود "القومية الجديدة" وتجلياتها في الظاهرة الترامبية

تمهيد وتقسيم: شهدت الولايات المتحدة خلال العقد الثاني من القرن الحادي والعشرين تحولات سياسية واجتماعية عميقة تجلّت بوضوح في صعود دونالد ترامب إلى سدة الحكم عام ٢٠١٦، في ظاهرة سياسية واجتماعية مركبة عُرفت لاحقًا بـ"الترامبية (Trumpism) "، لم يكن فوز ترامب حدثًا معزولًا، بل انعكاسًا لمزاج قومي جديد آخذ في التشكل، يرفع شعارات الهوية الوطنية والانغلاق الاقتصادي والسيادة الثقافية، كرد فعل على التغيرات الديموغرافية والعولمة الاقتصادية والثقافية.

وتُعد "الترامبية" في هذا السياق التجسيد العملي لما حذّر منه صموئيل هنتنغتون في كتابيه *صدام الحضارات* و*من نحن؟*، من تآكل الهوية القومية الأمريكية وانقسام المجتمع إلى فئات متباعدة في الولاء والانتماء، إذ أعاد خطاب ترامب السياسي تشكيل مفردات الخطاب القومي الأمريكي، جامعًا بين الشعبوية، والانعزالية، وحماية الهوية الثقافية، ومن هنا، فإن تحليل ظاهرة "القومية الجديدة" في سياقها الترامبي يمثّل خطوة ضرورية لفهم التحولات الجارية في البنية السياسية والفكرية للولايات المتحدة، وما إذا كانت تمثّل تحوّلًا ظرفيًا، أم بداية موجة جديدة من القومية الشعبوية في القرن الحادي والعشرين.

ينقسم هذا المبحث إلى مطلبين أساسيين:

المطلب الأول: تحليل خطاب وسياسات "أمريكا أولًا(America First) "

المطلب الثاني: "الترامبية" كنموذج للنزعة القومية اليمينية في القرن الحادي والعشرين

المطلب الأول: تحليل خطاب وسياسات "أمريكا أولًا(America First) "

مثّلت شعارات وسياسات دونالد ترامب منذ حملته الانتخابية عام ٢٠١٦ حتى نهاية ولايته الرئاسية عام ٢٠٢٠ تحوّلًا جوهريًا في طبيعة الخطاب السياسي الأمريكي، حيث أعاد إحياء النزعة القومية بنسخة جديدة قائمة على مقولات الشعبوية، ورفض النخب، والانغلاق على الذات، والدفاع الصريح عن مفاهيم "السيادة الوطنية" ضد العولمة والمؤسسات الدولية، وقد تبلور هذا التوجه تحت شعار محوري: **"أمريكا أولًا(America First)** "، الذي تحوّل إلى عنوان عريض للمرحلة الترامبية، يجمع بين مضامين اقتصادية وثقافية وأمنية.

ينقسم تحليل هذا المطلب إلى محورين متكاملين: الأول يعالج **الخطاب القومي الشعبوي** الذي طبع مشروع ترامب، والثاني يتناول **السياسات الحمائية والانعزالية** التي جسدت هذا الخطاب في الواقع العملي.

أولًا: الخطاب القومي الشعبوي: تميّز الخطاب السياسي لدونالد ترامب بسمات قومية واضحة الملامح، مزجت بين الشعبوية السياسية والمظلومية الثقافية، في محاولة لإعادة تعريف الهوية الأمريكية وفق ثنائية حادة: **"نحن"** (الشعب الأمريكي "الأصيل") مقابل **"هم"** (المهاجرون، النخب، المؤسسات الدولية، وحتى بعض فئات الداخل).

١. شعار "لنجعل أمريكا عظيمة مرة أخرى(Make America Great Again) ": اعتمد ترامب في حملته شعارًا مركزيًا أصبح علامة مسجلة له: **Make America Great Again**، وهو شعار يعكس حنينًا إلى "ماضٍ قومي" يرى فيه ترامب الحقبة الذهبية التي تآكلت بفعل العولمة، والهجرة، والتحولات الثقافية[٢٤].

يرى الباحثون في هذا الشعار أكثر من مجرد دعاية انتخابية، فهو يحمل دلالة ضمنية على وجود خطر على الهوية الأمريكية يستوجب "استعادتها"، ويشير إلى تصور ثنائي للمجتمع: فئة خائنة أو غير أمريكية (غالبًا النخب أو المهاجرون) في مقابل "الشعب الحقيقي".

ويُعدّ هذا التوجه امتدادًا لما وصفه كاس مودِّي بـ"الشعبوية القومية"، حيث يُعاد تعريف الشعب كمجموعة أخلاقية موحّدة تُقابِل "الآخرين" الذين يُحمّلون مسؤولية الانحدار القومي[٢٥].

٢. ثنائية "نحن" و"هم" في الخطاب الترامبي: يتضح البعد الشعبوي–القومي في خطاب ترامب من خلال بناء سردية تقوم على التقابل بين "الأمريكيين الحقيقيين" و"الغرباء" أو "المهددين"، وهو ما انعكس في تصريحاته حول المهاجرين، حيث وصفهم بأنهم "مجرمون" و"مغتصبون"، في إحالة مباشرة على عدم انتمائهم للهوية الأمريكية[٢٦].

كما وجّه ترامب نقدًا لاذعًا للنخب السياسية والإعلامية والبيروقراطية، متهمًا إياها بالتآمر على مصالح المواطن الأمريكي، وخدمة أجندات عالمية، وهو ما اتسق مع خطابه حول "الدولة العميقة " (Deep State) التي تعمل ضد إرادة الشعب.

هذه السردية تقارب تصور صموئيل هنتنغتون حول فقدان الهوية القومية الأمريكية، حين حذر من أن التعددية الثقافية والهجرة من شأنها أن تخلق "أمتين" داخل أمريكا، إحداهما متمسكة بالعقيدة الأمريكية، والأخرى منسلخة عنها[٢٧].

٣. الحنين إلى "الهوية البيضاء": أحد أعمق مكونات الخطاب الترامبي يتمثل في البعد العرقي غير المصرّح به دائمًا، فبينما لم يكن الخطاب عنصريًا صريحًا في ظاهره، إلا أنه – بحسب العديد من الدراسات – ضمّن عناصر "الهوية البيضاء" كعنصر مرجعي ضمني للهوية الأمريكية[٢٨].

فعندما يتحدث ترامب عن "العودة إلى أمريكا العظيمة"، فإن تصوره لهذه "العظمة" يشير إلى مرحلة كانت فيها القيم الأنجلو–بروتستانتية مهيمنة، ما يتقاطع بوضوح مع أطروحة هنتنغتون في كتابه *من نحن؟*، حيث رأى أن الثقافة الأنجلو–بروتستانتية هي الأساس التاريخي للهوية الأمريكية[٢٩].

ثانيًا: السياسات الحمائية والانعزالية: ترجمت إدارة ترامب خطاب "أمريكا أولًا" إلى سلسلة من السياسات التي هدفت إلى إعادة تعريف دور الولايات المتحدة في الاقتصاد العالمي، والتحالفات الدولية، وضبط الحدود والهجرة، بشكل يُعلي من الاعتبارات القومية الضيقة على حساب الالتزامات العالمية.

١. بناء الجدار مع المكسيك: مثّلت قضية الهجرة من أمريكا اللاتينية، وخصوصًا من المكسيك، محورًا مركزيًا في خطاب وسياسات ترامب، حيث وعد خلال حملته ببناء جدار حدودي لمنع تدفق "غير الشرعيين"، وبالفعل، شرعت إدارته في بناء أجزاء من هذا الجدار، رغم العوائق القانونية والمالية[٣٠].

لقد حمل الجدار رمزية قومية تتجاوز وظيفته الأمنية، فهو – في منظور الترامبية – تمثيل مادي للهوية والسيادة والفصل الثقافي بين "نحن" و"هم".

٢. الحروب التجارية مع الصين: اعتمد ترامب سياسة تجارية هجومية تجاه الصين، متهمًا إياها بسرقة الوظائف الأمريكية، وتلاعبها بالعملة، واختراقها الصناعات التكنولوجية ٣١.

فرضت إدارته تعريفات جمركية على مئات المليارات من الدولارات من الواردات الصينية، وردّت بكين بالمثل، ما أدى إلى ما سُمّي بـ"الحرب التجارية".

تنتمي هذه السياسات إلى النزعة "الحمائية" التي تسعى إلى تقليص الاعتماد على الأسواق الخارجية، وإعادة تنشيط الصناعات المحلية، وقد اتسق ذلك مع رؤية ترامب التي ترى أن العولمة أضرّت بالطبقة الوسطى الأمريكية[٣٢].

٣. التشكيك في التحالفات والمؤسسات الدولية: تميّزت السياسة الخارجية الترامبية بالتوجس من التحالفات الدولية والمؤسسات متعددة الأطراف، لا سيما حلف الناتو، الذي اعتبر ترامب أن الدول الأعضاء فيه لا تفي بالتزاماتها المالية، وتُثقل على الولايات المتحدة[٣٣].

كما انسحبت واشنطن في عهده من عدة اتفاقيات دولية، أبرزها:

- **اتفاق باريس للمناخ:** انسحب ترامب معتبرًا أن الاتفاق يُقيّد النمو الاقتصادي الأمريكي لصالح دول أخرى[٣٤].
- **اتفاق الشراكة عبر المحيط الهادئ :(TPP)** انسحبت واشنطن في خطوة عكست الانكفاء القومي في مواجهة التكتلات الاقتصادية الدولية.
- **الاتفاق النووي الإيراني:** مزّقه ترامب معتبرًا أنه لا يخدم مصالح الأمن القومي الأمريكي.

ترى أدبيات العلاقات الدولية أن هذه القرارات تمثل قطيعة مع الدور القيادي التقليدي للولايات المتحدة في النظام الدولي الليبرالي، ما يفتح الباب أمام فراغ استراتيجي قد تملؤه قوى صاعدة مثل الصين وروسيا[٣٥].

ويُظهر تحليل خطاب ترامب وسياساته أن شعار "أمريكا أولًا" لم يكن مجرد تكتيك انتخابي، بل رؤية سياسية–أيديولوجية تقوم على أساس قومي–شعبوي، ترى أن استعادة "المجد القومي" تتطلب الانفصال عن التزامات العولمة، وتقييد الهجرة، ومواجهة النخب المتحالفة مع النظام الدولي.

هذه الرؤية تتقاطع في كثير من جوانبها مع تحذيرات صموئيل هنتنغتون، لا سيما في ما يتعلق بتهديد الهوية الوطنية بسبب التعددية الثقافية والهجرة، غير أن الفرق الجوهري يكمن في طريقة المعالجة، فهنتنغتون، وإن تبنى مقاربة نقدية لهوية أمريكا، ظل إطارُه تحليليًا ونخبويًا، في حين أن ترامب ترجم هذه الهواجس إلى سياسات شعبوية جماهيرية تخاطب الغرائز القومية، وتستخدم أدوات تعبئة جماهيرية تستبطن الإقصاء والانقسام.

ولعل من المفارقات أن "أمريكا أولًا" لم تُعِد لأمريكا عظمتها بالمعنى المؤسساتي أو القيمي، بل كشفت هشاشة الإجماع الوطني، وأعادت طرح سؤال الهوية والانتماء والانقسام الداخلي في صدارة المشهد السياسي الأمريكي.

المطلب الثاني: "الترامبية" كنموذج للنزعة القومية اليمينية في القرن الحادي والعشرين

شهدت العقود الأولى من القرن الحادي والعشرين صعود تيارات يمينية قومية في عدة دول غربية، إلا أن التجربة الأمريكية تحت حكم دونالد ترامب (٢٠١٦–٢٠٢٠) شكّلت نموذجًا فارقًا ومكثفًا لهذا الاتجاه، فقد مثّلت "الترامبية Trumpism " شكلاً جديدًا من القومية اليمينية، اتسم بالرفض الصريح للعولمة، والتركيز على الهوية الثقافية والدينية، والنزعة الشعبوية المعادية للمؤسسات والنخب، وقد عكست

هذه التوجهات انزياحًا جوهريًا عن السياسات التقليدية في الولايات المتحدة، ودفعت بالنقاش حول القومية اليمينية إلى صدارة المشهدين الأكاديمي والسياسي.

أولًا: رفض العولمة والنخب – الترامبية كرد فعل على العولمة: إن أحد أبرز أوجه الترامبية يتمثل في رفضها الحاد لمخرجات العولمة، خاصة ما ارتبط منها بالاقتصاد والسياسة والثقافة العابرة للحدود، فلطالما قدّم دونالد ترامب نفسه بوصفه ممثلاً "للأمريكي العادي" الذي خسر وظيفته في مصنع بسبب نقل الصناعات إلى الصين أو المكسيك، والذي شعر بأن الهوية الثقافية لأمريكا مهددة نتيجة التعددية والانفتاح المفرط على الآخر، هذا الخطاب لعب دورًا مركزيًا في حملته الانتخابية عام ٢٠١٦، حيث ردد شعارات مثل "أمريكا أولًا(America First) "، وهاجم اتفاقيات التجارة الحرة مثل اتفاقية التجارة الحرة لأمريكا الشمالية (NAFTA) واتفاق الشراكة عبر المحيط الهادئ (TPP)، معتبرًا إياها أدوات لتقويض الاقتصاد الوطني لصالح "النخب العالمية[٣٦]".

وقد ذهب ترامب إلى اتهام هذه النخب بأنها ضحّت بالعمال الأمريكيين من أجل تحقيق أرباح للشركات الكبرى متعددة الجنسيات، مروجًا لفكرة وجود "مؤامرة معولمة" تستهدف تفكيك الدولة الوطنية الأمريكية لصالح نموذج كوني يفتقر إلى الخصوصية والهوية[٣٧].

وقد مثّل هذا الطرح انقلابًا على التوافق التقليدي بين الحزبين الجمهوري والديمقراطي بشأن العولمة والانفتاح الاقتصادي منذ التسعينيات.

وقد رأى كثير من الباحثين أن هذه النزعة الترامبية تجسّد "قومية اقتصادية Economic Nationalism"، تسعى إلى استعادة الوظائف الصناعية، وحماية الاقتصاد المحلي، وفرض سياسات حمائية، وهو ما يتجلى في قراراته مثل فرض رسوم جمركية على السلع الصينية، والانسحاب من بعض الاتفاقيات الدولية الاقتصادية[٣٨].

في هذا الإطار، يمكن النظر إلى الترامبية كرد فعل على ما بات يُعرف بـ"الليبرالية المعولمة" التي همّشت قطاعات واسعة من الطبقة العاملة البيضاء، خاصة في الولايات الصناعية القديمة Rust Belt[٣٩].

إن هذا البعد المعادي للعولمة في الخطاب الترامبي لم يكن اقتصاديًا فقط، بل تضمن أيضًا بعدًا ثقافيًا عميقًا، تمثل في رفض ما يصفه بـ"النخب الليبرالية الثقافية" التي تروّج لقيم التعددية وحقوق الأقليات والمهاجرين، والتي – من وجهة نظره – تسهم في تآكل الهوية الثقافية الأمريكية "الحقيقية[٤٠]".

ومن هنا، باتت الترامبية تمثّل ليس فقط مشروعًا سياسيًا، بل حالة احتجاجية ضد العولمة بصيغتيها الاقتصادية والثقافية، وهو ما جعلها تلقى صدى واسعًا في أوساط البيض غير الجامعيين، وسكان المناطق الريفية، والمتدينين الإنجيليين[٤١].

ثانيًا: الهوية والثقافة كأدوات سياسية في الخطاب الترامبي: أحد أركان الترامبية يتمثل في توظيف قضايا الهوية بشكل غير مسبوق في السياق الأمريكي، حيث لم يتورع ترامب عن استخدام الخطاب

العرقي والديني والثقافي كأداة للتعبئة السياسية، بل وجعلها محورًا لصراعه مع خصومه الداخليين والخارجيين، وقد أشار عدد من المحللين إلى أن هذا الاستخدام المكثف للهوية يتقاطع بشدة مع التحذيرات التي أطلقها صامويل هنتنغتون في كتابه "من نحن؟ الهوية الوطنية الأمريكية في خطر" (٢٠٠٤)، والذي تنبأ بأن التحدي الأكبر أمام مستقبل الولايات المتحدة لا يكمن في الخارج بل في الداخل، حيث يُهدّد التعدد الثقافي والانقسام الهوياتي فكرة "الأمة الواحدة"[٤٢].

الترامبية في هذا السياق تبنت خطابًا يقوم على "الهوية البيضاء المحافظة"، من خلال استحضار رموز ومقولات تدعو إلى استعادة "القيم الأمريكية التقليدية"، ورفض محاولات "إعادة كتابة التاريخ" كما عبّر عنها ترامب في خطاباته ضد حركات مثل "حياة السود مهمة(Black Lives Matter) "، أو ضد إزالة تماثيل القادة الكونفدراليين"[٤٣].

بل ذهب إلى اتهام خصومه بأنهم يسعون إلى "محو" الثقافة الأمريكية، مجسدًا بذلك رؤية تقوم على ثنائية نحن/هم، الداخل/الخارج، الوطني/العالمي.

وقد استخدم ترامب قضايا الهجرة كوسيلة جوهرية لتعزيز هذه الثنائية، حيث ربط بين الهجرة، خاصة القادمة من أمريكا اللاتينية والمسلمين، وبين تهديد الأمن والاقتصاد والهوية[٤٤].

فبناء الجدار الحدودي مع المكسيك لم يكن مجرد مشروع أمني، بل كان رمزًا لهوية مغلقة، تريد استعادة "النقاء القومي" في مواجهة "الاختراق الديموغرافي"، بحسب وصفه، كذلك، فإن قراراته بمنع دخول مواطني بعض الدول الإسلامية، وتشدده تجاه اللاجئين، تمثل سياسات هوية بامتياز، تؤكد الطابع القومي الإثني لدولته[٤٥].

وبالرجوع إلى النظرية القومية، فإن ما قامت عليه الترامبية يتجاوز القومية الكلاسيكية القائمة على رابطة المواطنة أو الانتماء للدولة، إلى ما يُعرف بـ"القومية الثقافية" أو "القومية الهوياتية"، والتي ترى أن الدولة يجب أن تُدار من قبل أبناء الثقافة المهيمنة، وتُصاغ وفق قيمها وتقاليدها، لا وفق مبادئ قانونية مجردة[٤٦].

وقد حذر هنتنغتون نفسه من أن الهوية الأمريكية أصبحت مهددة ليس فقط بسبب الهجرة، بل بسبب انحسار "القيم البروتستانتية الأنجلو–ساكسونية" التي قامت عليها الأمة الأمريكية[٤٧].

هذا التحول في فهم الهوية من أيديولوجيا إلى ثقافة، ومن القانون إلى العِرق، يجعل من الترامبية نموذجًا مثاليًا للقومية اليمينية الجديدة، التي تعيد تعريف الوطنية بوصفها انتماءً عرقيًا وثقافيًا، لا علاقة له بالحقوق أو المؤسسات أو حتى المصالح الاقتصادية بالضرورة[٤٨].

وبذلك تمثل الترامبية تجسيدًا حادًا ومكثفًا للنزعة القومية اليمينية في القرن الحادي والعشرين، وقد اتسمت برفض العولمة والنخب، وباستخدام الهوية الثقافية والعرقية كأداة سياسية لتفكيك الإجماع الليبرالي، لقد أعادت تعريف الوطنية على أسس ثقافية ومحافظة، وجعلت من العداء للآخر – سواء كان مهاجرًا، أو مسلمًا، أو نخبويًا – محورًا للانتماء السياسي، هذا التحول في الخطاب والممارسة يعكس ديناميات أوسع

من التحول نحو "سياسات الهوية" في السياقات الغربية، ويجعل من الترامبية ليس مجرد ظاهرة أمريكية، بل نموذجًا قابلاً للتمثل في تجارب قومية يمينية أخرى حول العالم.

المبحث الثالث: تحليل نقدي للعلاقة بين فكر هنتنغتون والنزعة القومية الترامبية

تمهيد وتقسيم: يمثّل هذا المبحث مرحلة متقدمة في مسار التحليل، حيث لا يقتصر على رصد التوازي بين فكر صموئيل هنتنغتون وصعود "الترامبية"، بل يتجاوز ذلك نحو نقد الخلفيات الفلسفية والسياسية التي تربط بين المنظّر والظاهرة، فالسؤال المركزي الذي يطرحه هذا المبحث هو: **هل تمثل الترامبية تحققًا عمليًا متطرفًا لتحذيرات هنتنغتون، أم أنها انحراف عن مقاصده النظرية؟**

يحاول هذا المبحث، إذًا، تقييم العلاقة بين الطروحات النظرية المجادِلة التي قدمها هنتنغتون حول الهوية، والممارسة الشعبوية للقومية في عهد ترامب، مع فحص تأثير هذه القومية الهوياتية على الديمقراطية الأمريكية والنظام الدولي.

وينقسم المبحث إلى مطلبين رئيسيين:

المطلب الأول: هنتنغتون كـ "نبي" للترامبية – قراءة في حدود التشابه والتأثير

المطلب الثاني: نقد القومية الهوياتية وتداعياتها على الديمقراطية والنظام الدولي

المطلب الأول: هنتنغتون كـ"نبي" للترامبية – قراءة في حدود التشابه والتأثير

يُعدّ صامويل هنتنغتون أحد أبرز منظّري السياسة الأمريكية في النصف الثاني من القرن العشرين وبداية القرن الحادي والعشرين، وقد أثارت أطروحاته – ولا سيما في كتابيه صدام الحضارات (1996) ومن نحن؟ التحديات التي تواجه الهوية الوطنية الأمريكية – (2004) جدلاً واسعًا، لما تنطوي عليه من تحذيرات بشأن التعدد الثقافي والهجرة والهوية، وبينما ظهرت هذه التحليلات قبل عقدين من صعود دونالد ترامب، فإن كثيرًا من الباحثين والمهتمين أشاروا إلى أن خطاب ترامب السياسي، وخطاب الترامبية عمومًا، يتقاطع بشكل كبير مع مقولات هنتنغتون، مما يطرح السؤال: هل كان هنتنغتون "نبيًّا" للترامبية؟ أم أن ما بينهما مجرد تقاطعات جزئية جرى استغلالها سياسيًّا في سياق مختلف؟ هذا المطلب يسعى لتحليل أوجه الشبه والاختلاف بين الرجلين من الناحية الفكرية والسياسية.

أولًا: أوجه التقارب الفكري – هنتنغتون كممهّد للترامبية: من أولى نقاط الالتقاء بين فكر هنتنغتون والخطاب الترامبي هو اعتبار الهوية الثقافية – لا الأيديولوجيا أو الاقتصاد – العامل الحاسم في تشكيل المجتمعات والصراعات، ففي كتابه *من نحن؟*، ينطلق هنتنغتون من فرضية أن الولايات المتحدة تواجه أزمة هوية عميقة نتيجة الهجرة من أمريكا اللاتينية، ونتيجة هيمنة قيم التعددية الثقافية multiculturalism، وهو ما يؤدي – من وجهة نظره – إلى تآكل "الهوية الأنجلوساكسونية البروتستانتية" التي بُنيت عليها الأمة الأمريكية[٤٩].

ترامب، بدوره، جعل من الهوية الثقافية موضوعًا رئيسيًا في حملته الانتخابية وخطابه السياسي؛ فقد هاجم الهجرة، لا بوصفها ظاهرة اقتصادية فقط، بل باعتبارها تهديدًا للهوية الأمريكية، واعتبر أن على

الدولة أن تحمي ثقافتها من "الاختراق" القادم من الخارج، سواء من المسلمين أو من أمريكا اللاتينية، هذا التوجّه يعكس صدىً واضحًا لمخاوف هنتنغتون حول التفكك الهوياتي وفقدان الانسجام الثقافي[٥٠].

ثانيًا، يلتقي الاثنان في رفضهما لما يصفانه بالليبرالية الكونية، حيث يرى هنتنغتون أن فرض القيم الليبرالية الغربية على المجتمعات الأخرى يؤدي إلى الصدام (كما في أطروحة *صدام الحضارات*)، وهو بذلك ينتقد النزعة الإمبريالية الأخلاقية التي تتبناها المؤسسات الليبرالية الغربية[٥١].

كذلك، فإن ترامب، برفضه لخطاب حقوق الإنسان العالمي، وتأكيده على "أمريكا أولًا"، وانسحابه من مؤسسات دولية مثل اتفاقية باريس للمناخ أو منظمة الصحة العالمية، يُعبّر عن نزعة قومية ترى في الكونية تهديدًا للمصالح الوطنية[٥٢].

كما أن رفض العولمة الاقتصادية والثقافية – بما تحمله من انتقال للسلع والبشر والقيم – يُعدّ نقطة التقاء بين الطرفين، فهنتنغتون يشير إلى أن العولمة تُضعف الدولة القومية وتُهمّش الهويات، في حين جعل ترامب من مقاومة العولمة محورًا لحملته، محملًا إياها مسؤولية تراجع الطبقة الوسطى الأمريكية[٥٣].

كذلك، فإن الخطاب الترامبي قد يكون قد استعار – ولو بشكل غير مباشر – البنية الثنائية التي طرحها هنتنغتون في تحليله للصراعات القادمة بين "نحن" و"هم"، سواء أكان هذا "الآخر" مسلمًا أم لاتينيًا أم ليبراليًا عالميًّا، وقد عبّر ترامب عن ذلك بشكل سافر في مواقف مثل منع دخول مواطني دول إسلامية، واعتبار المهاجرين من أمريكا اللاتينية "مغتصبين ومجرمين"[٥٤].

وفي ضوء هذه العناصر، يرى بعض المفكرين أن هنتنغتون لم يكن فقط منظّرًا للهوية الأمريكية، بل وفّر – بقصد أو من دونه – الذخيرة الفكرية التي شرعنت للترامبية، بل ربما رسم ملامح خارطتها الأيديولوجية، خصوصًا في شقها الثقافي والهوياتي[٥٥].

ثانيًا: حدود العلاقة والاختلافات – من النظرية إلى الشعبوية: ورغم هذا التقارب الظاهري، فإن التماهي بين هنتنغتون والترامبية يجب أن يُقرأ بحذر، لأن ثمة اختلافات جوهرية على مستوى المنهج والغرض والوظيفة.

أول هذه الفروق، أن هنتنغتون كان أكاديميًّا تحليليًّا أكثر منه مُحرّضًا سياسيًّا؛ فقد كان يكتب في إطار المدرسة الواقعية في العلاقات الدولية، ويقدّم أطروحاته كمحاولة لفهم التغيرات البنيوية في العالم وفي المجتمع الأمريكي، لا كدعوة سياسية ميدانية لتبني سياسات معينة، صحيح أن أفكاره كانت مثيرة للجدل، لكنها ظلت ضمن أطر البحث والتنظير، لا التعبئة السياسية الجماهيرية[٥٦].

أما ترامب، فقد استثمر أفكارًا جزئية – وربما مشوهة – من هذه الأطروحات، وحوّلها إلى شعارات سياسية، وجزء من استراتيجية انتخابية تهدف إلى استقطاب فئات اجتماعية بعينها، لا إلى تقديم نظرية متماسكة، وقد لاحظ عدد من الباحثين أن الترامبية لا تقدم مشروعًا فكريًا منظمًا، بل توظّف مقولات من هنا وهناك، وفق الحاجة السياسية[٥٧].

ثانيًا، فإن هنتنغتون كان يُحذّر من التغيرات الثقافية بوصفها تهديدًا يتطلب المعالجة، لكنه لم يدعُ إلى طرد المهاجرين أو سنّ قوانين تمييزية ضدهم، بل ناقش سبل إدماجهم مع الحفاظ على الهوية العامة، بينما انتهج ترامب سياسات علنية تستهدف فئات بعينها، مثل قرار منع دخول المسلمين، أو احتجاز الأطفال على الحدود، أو وصم المهاجرين بصفات جنائية[٥٨].

وهو ما يجعل الترامبية – في نظر كثيرين – أقرب إلى خطاب الكراهية منه إلى التحليل الثقافي.

ثالثًا، فإن خطاب هنتغتون، رغم إشكاليته، كان يدعو إلى الحفاظ على الوحدة الوطنية، بينما تغذّي الترامبية الانقسام الداخلي؛ فبينما كان هنتنغتون يرى أن الهوية المشتركة ضرورية لبقاء الأمة، استخدم ترامب قضايا الهوية لتقسيم المجتمع، وتحقيق مكاسب انتخابية، حتى لو كان الثمن هو الاستقطاب الحاد والانقسام المؤسسي[٥٩].

وأخيرًا، فإن هنتنغتون ظل ملتزمًا بالمؤسسات الديمقراطية والنظام الدستوري، بينما لم يُخفِ ترامب احتقاره للمؤسسات، ومحاولته تقويضها عندما لا تخدم مصالحه، وقد تجلى ذلك في هجومه على القضاء، والإعلام، والاستخبارات، وحتى في رفضه الاعتراف بنتائج الانتخابات الرئاسية لعام ٢٠٢٠، وهو سلوك لا يمكن ربطه بأي نموذج أكاديمي، بل يُصنف ضمن النزعات السلطوية والشعبوية[٦٠].

وبذلك يمكن القول إن العلاقة بين هنتغتون والترامبية ليست علاقة سببية مباشرة، بل علاقة تقاطع وانتقاء، فبينما وفّر هنتنغتون إطارًا فكريًا لتحليل إشكاليات الهوية في أمريكا، جاءت الترامبية لتُحوّل هذا التحليل إلى برنامج تعبوي شعبوي، يُبسط المعقد، ويحوّل الخوف من التغير إلى كراهية للآخر، إن هنتغتون، رغم محافظته، كان نخبويًا نقديًا؛ أما الترامبية، فهي خطاب تعبوي يُجسّد الشعبوية القومية في أكثر أشكالها صراحة وخطورة، ومع ذلك، فإن قدرة الترامبية على استخدام مفاهيم هنتنغتونية تعكس هشاشة التوازن بين الفكر والسياسة، وتُبرز كيف يمكن أن يُساء استخدام النظرية عندما تخرج من سياقها الأكاديمي وتُلقى في ساحة الصراع السياسي.

المطلب الثاني: نقد القومية الهوياتية وتداعياتها على الديمقراطية والنظام الدولي

يمثّل صعود القومية الهوياتية في السنوات الأخيرة – لا سيما في السياق الأمريكي من خلال الترامبية، ومرجعياتها الفكرية الهنتنغتونية – تطورًا جذريًا في بنية الخطاب السياسي الغربي، فقد أزاحت هذه القومية مفهوم "الدولة الجامعة" لصالح "الأمة المتجانسة"، وأحلت الانتماء العرقي أو الثقافي محل الانتماء الدستوري، في هذا السياق، تتطلب القومية الهوياتية قراءة نقدية معمقة، لا بوصفها مجرد تطور في الفكر السياسي، بل كمهدد فعلي للبنية الديمقراطية الداخلية، وللنظام الدولي الذي تأسس بعد الحرب العالمية الثانية، وسيناقش هذا المطلب كيف أدت القومية الهوياتية، كما عبّر عنها هنتنغتون نظريًا وترامب عمليًا، إلى تآكل المؤسسات الديمقراطية، وتعميق الانقسام الداخلي، وتقويض النظام العالمي الليبرالي.

أولًا: التآكل الديمقراطي – القومية الهوياتية كمصدر للاستقطاب والإقصاء: تُعدّ الديمقراطية الليبرالية مشروعًا يقوم على الاعتراف بالتنوع داخل الدولة الواحدة، وعلى بناء مؤسسات تضمن مشاركة الجميع على قدم المساواة، بغض النظر عن الأصل العرقي أو الديني أو الثقافي، في المقابل، تُقدم القومية الهوياتية منظورًا مغايرًا للدولة، إذ تضع معيار "الهوية الثقافية المشتركة" فوق أي اعتبار قانوني أو دستوري، وهذا التحول المفاهيمي ليس مجرد خلاف أكاديمي، بل يحمل نتائج سياسية عميقة تمثلت في تآكل الديمقراطية، كما شهدته الولايات المتحدة خلال رئاسة ترامب.

لقد سعت الترامبية إلى إعادة تعريف "الانتماء الأمريكي" على أسس عرقية وثقافية محافظة، حيث رُوّج لفكرة أن "الوطني الحقيقي" هو الأبيض المسيحي المحافظ، مقابل "الآخر" الذي يمثل تهديدًا داخليًا، كالمهاجرين، والمسلمين، والليبراليين، والسود، واليساريين[٦١].

هذه الثنائية ساهمت في تعميق الاستقطاب السياسي والمجتمعي إلى مستويات غير مسبوقة، انعكست في الخطاب الإعلامي، والمواقف التشريعية، وحتى في العنف السياسي كما شهدته حادثة اقتحام مبنى الكونغرس في يناير ٢٠٢١[٦٢].

إضافة إلى ذلك، فإن الترامبية – وبدفع من خطاب القومية الهوياتية – مارست استهدافًا مباشرًا للمؤسسات الديمقراطية، فقد هاجم ترامب نزاهة القضاء، واستقلال الإعلام، وشرعية الانتخابات، متهماً النظام بكونه فاسدًا وخاضعًا لـ"النخب العالمية"[٦٣].

هذه الممارسات لا تندرج ضمن حدود الجدل السياسي المشروع، بل تشكل نُذرًا لانهيار الأعمدة التي تقوم عليها الديمقراطية الليبرالية، وفق تحذيرات عدد من الباحثين في الديمقراطية الانتقالية[٦٤].

وقد عبّر عدد من منظّري الديمقراطية عن قلقهم من هذا النمط، معتبرين أن القومية الهوياتية تفتح الباب أمام ديمقراطيات جوفاء، أو ما يُعرف بـ"الديمقراطية غير الليبرالية"، حيث تُستخدم أدوات الديمقراطية الشكلية (الانتخابات، الاستفتاءات) لتكريس حكم الأغلبية، في مقابل تهميش الأقليات، وتقليص الحريات، وإفراغ المؤسسات من مضمونها[٦٥].

وهذا ما شهدناه بوضوح في التجربة الترامبية، حيث تم توظيف خطاب الأغلبية البيضاء لتبرير سياسات إقصائية تجاه الأقليات المهاجرة والدينية والعرقية.

وفي هذا السياق، فإن فكر هنتنغتون – رغم طابعه الأكاديمي – قد ساهم في إضفاء الشرعية الفكرية على مثل هذا التحول، من خلال طرحه لفكرة أن تماسك الأمة يتطلب ثقافة مشتركة قائمة على الإرث الأنجلوساكسوني البروتستانتي، محذرًا من أن التعدد الثقافي يُفضي إلى "التفكك الوطني"[٦٦].

ورغم أن هنتنغتون لم يدعُ إلى الإقصاء السياسي، فإن توصيفه الثقافي – إذا ما أُخرج من سياقه الأكاديمي – يمكن أن يُستخدم لتبرير ممارسات سياسية تمييزية باسم الحفاظ على الهوية.

إن تآكل الديمقراطية في ظل القومية الهوياتية لا يقتصر على البنية المؤسسية، بل يمتد إلى تفكك

العقد الاجتماعي ذاته، إذ تتحول المواطنة من رابطة قانونية إلى امتياز ثقافي، وتُفرغ من مضمونها كإطار جامع يشمل الجميع، مما يهدد فكرة التعايش السلمي داخل الدولة الوطنية.

ثانيًا: إعادة تشكيل النظام العالمي – صدام الهويات وتفكك التعددية: على الصعيد الدولي، تمثل القومية الهوياتية –كما جسدتها مقولات "أمريكا أولًا" و"صدام الحضارات" – تحديًا جذريًّا للنظام الليبرالي الذي تأسس بعد الحرب العالمية الثانية، والذي يقوم على مبادئ التعاون متعدد الأطراف، والتجارة الحرة، والشرعية الأممية، وحقوق الإنسان العالمية.

فالسياسة الخارجية الترامبية، المستلهمة من مفاهيم قومية هووياتية، اتسمت بالانسحاب من التحالفات التقليدية (مثل الانسحاب من اتفاقية باريس للمناخ، أو اليونسكو، أو منظمة الصحة العالمية)، وإعادة تعريف المصالح القومية على أسس ضيقة أحادية[٦٧].

لقد رفض ترامب فكرة "العالميةglobalism "، واعتبرها تهديدًا للسيادة الوطنية، مفضلًا التفاوض الثنائي القائم على مبدأ القوة[٦٨].

هذا التحول له جذور فكرية في أطروحة "صدام الحضارات" لهنتنغتون، حيث يطرح الأخير أن مرحلة ما بعد الحرب الباردة ستشهد صراعات بين حضارات متمايزة ثقافيًا، لا بين دول قومية أو أيديولوجيات، وبحسب هنتنغتون، فإن الثقافة، لا السياسة أو الاقتصاد، ستكون المحرك الأساسي للنزاعات، وعلى الغرب أن يدرك أن قيمه ليست كونية، بل خاصة به، وعليه أن يحمي حدوده الثقافية[٦٩].

وقد ترجم ترامب هذه الرؤية في خطابه الدولي، إذ قدّم نفسه بوصفه مدافعًا عن "الحضارة الغربية"، واستخدم هذا المفهوم لتبرير مواقف عدائية تجاه الإسلام، والهجرة، وحتى تجاه حلفاء مثل الاتحاد الأوروبي الذين اعتبرهم "مستفيدين" من أمريكا[٧٠].

هذا الخطاب يُؤسس لعالم أكثر انغلاقًا، قائم على التنافس بين "كتل حضارية" لا تتشارك سوى الحد الأدنى من القيم، وهو ما يقوض مبدأ التعددية الثقافية والتعاون الدولي.

كذلك، فإن منطق القومية الهوياتية يشجّع الدول الأخرى على تبني سياسات مماثلة، وهو ما نراه في صعود قوميات مماثلة في المجر، والهند، والبرازيل، حيث تسود نغمة "استعادة المجد القومي" على حساب التعاون الدولي والمؤسسات متعددة الأطراف[٧١].

إن هذا الانكفاء المتبادل يعزز مناخًا دوليًّا تسوده النزعة الحمائية، ويضعف آليات حل النزاعات، ويعزز من احتمالية الصدامات على أسس ثقافية ودينية.

وقد حذر عدد من المفكرين من أن هذا التحول لا يُقوّض فقط النظام الدولي القائم، بل يُفرغ مفاهيم مثل "السلام العالمي" أو "الأمن الجماعي" من محتواها، ليحل محلها منطق "الخوف من الآخر" و"التحصّن بالهوية"، مما يعيد العلاقات الدولية إلى مرحلة ما قبل العولمة، بل ربما إلى ما قبل ميثاق الأمم المتحدة نفسه[٧٢].

وبذلك تكشف التجربة الترامبية، وما سبقها من تنظير هنتنغتوني، عن المسارات المظلمة التي يمكن أن تسلكها القومية الهوياتية، داخليًا وخارجيًا، ففي الداخل، أدت هذه القومية إلى تعميق الانقسام، وتشويه العقد الديمقراطي، وتحويل الهوية إلى معيار للإقصاء، أما خارجيًا، فقد ساهمت في تآكل النظام الدولي الليبرالي، وأعادت تأطير العلاقات الدولية ضمن ثنائيات حضارية متنافرة، بدلًا من التعاون عبر القيم المشتركة.

ولعل الدرس الأهم في هذا السياق، هو أن الانفتاح، والتعددية، والديمقراطية ليست مكتسبات أبدية، بل مشاريع دائمة التفاوض والتهديد، وأن الفكر حين يُنزَع من سياقه الأكاديمي، ويُستخدم في التعبئة السياسية، قد يصبح وقودًا لصراعات داخلية وخارجية تُهدد الاستقرار العالمي ذاته.

الخاتمة

تكشف الدراسة النقدية للعلاقة بين فكر صامويل هنتنغتون وصعود النزعة القومية الجديدة في الولايات المتحدة، ممثلة في الترامبية، عن تعقيد بالغ في فهم جدلية التنظير الفكري والممارسة السياسية، لم يكن هنتنغتون مجرد مفكر محافظ ينظّر لهوية أمريكية ضائعة، بل كان أيضًا محللاً بنيويًا للتغيرات الثقافية والديموغرافية في الولايات المتحدة والعالم بعد الحرب الباردة، كما أن الترامبية لم تكن مجرد حركة سياسية عابرة، بل تجسيدًا لقلق قومي عميق، عبّرت عنه قطاعات واسعة من المجتمع الأمريكي، وجد في ترامب شخصية قادرة على تحويل هذا القلق إلى برنامج عمل سياسي، وإنْ شابه كثير من التبسيط والاختزال، وعليه، تخلص هذه الدراسة إلى عدد من النتائج الأساسية، يليها مجموعة من التوصيات:

أولًا: النتائج

١. يطرح فكر هنتغتون تصوّرًا محافظًا للهوية القومية، يقوم على مركزية الثقافة الأنجلوساكسونية البروتستانتية بوصفها الإطار الجامع للأمة الأمريكية، وقد اعتبر أن التعددية الثقافية والهجرة اللاتينية تهدد هذا الإطار.

٢. تشكّل الترامبية امتدادًا سياسيًا لبعض أفكار هنتغتون، خاصة ما يتعلق بالخوف من التعددية والعداء للعولمة والنزعة الدفاعية تجاه الهوية، إلا أن هذا الامتداد ليس مباشرًا أو أمينًا بالكامل؛ بل أعادت الترامبية توظيف هذه الأفكار في سياق تعبوي وشعبوي.

٣. بالرغم من أوجه التشابه، توجد فوارق جوهرية بين هنتغتون المفكر الأكاديمي، والترامبية كظاهرة سياسية؛ فبينما يعرض الأول تصورًا تحليليًا وتحذيريًا، تتبنى الثانية نهجًا اختزاليًا يقوم على تبسيط المفاهيم وتحويلها إلى أدوات للاستقطاب.

٤. ساهمت النزعة القومية الهوياتية التي بشّرت بها الترامبية في إضعاف البنية الديمقراطية الأمريكية من خلال تعزيز الاستقطاب المجتمعي، وتآكل الثقة بالمؤسسات، وترويج سياسات تمييزية تجاه الأقليات.

٥. على الصعيد الدولي، ساهمت القومية الترامبية في تقويض النظام الليبرالي القائم على التعاون متعدد الأطراف، من خلال الانسحاب من المعاهدات، وإضعاف التحالفات التقليدية، وتبني خطاب صدامي يذكّر بأطروحة "صدام الحضارات".

٦. أظهرت العلاقة بين فكر هنتنغتون والترامبية هشاشة التوازن بين النظرية والممارسة، وخطورة توظيف الفكر في السياقات السياسية دون ضوابط نقدية أو مؤسساتية.

ثانيًا: التوصيات

١. ضرورة إعادة قراءة فكر صامويل هنتنغتون في سياق نقدي يفرّق بين التحليل الأكاديمي والتحريض السياسي، ويكشف حدود صلاحية مقولاته في السياق المعاصر.

٢. الحاجة إلى تعزيز الدراسات المقارنة التي تربط بين الفكر المحافظ والتحولات الشعبوية، لفهم كيف تُحوّل المفاهيم النظرية إلى أدوات سياسية في السياقات الانتخابية.

٣. على الباحثين وصنّاع السياسات الانتباه إلى تداعيات القومية الهوياتية، والعمل على بناء هويات مدنية جامعة تقوم على المواطنة لا على الانتماء الثقافي أو العرقي.

٤. ضرورة تعزيز الثقة في المؤسسات الديمقراطية من خلال الإصلاح المؤسسي، ومحاربة خطاب الكراهية والإقصاء، والعمل على تجديد العقد الاجتماعي الأمريكي بما يتلاءم مع التنوع الثقافي.

٥. على الصعيد الدولي، ينبغي إعادة بناء النظام الليبرالي العالمي على أسس أكثر عدالة وشمولية، تستوعب المخاوف الثقافية دون أن تنزلق إلى الصدام أو التفكك.

٦. توسيع الحوار الأكاديمي والإعلامي حول العلاقة بين الهوية والسياسة، وتطوير خطاب بديل يتجاوز ثنائية "الهوية مقابل الكونية"، ويؤسس لتعايش ثقافي في إطار ديمقراطي تعددي.

٧. تشجيع القوى الديمقراطية داخل الولايات المتحدة وخارجها على إعادة بناء الخطاب السياسي، وتقديم بدائل حقيقية للنزعات القومية المتطرفة، من خلال خطاب عقلاني وشامل.

٨. دعم مراكز البحوث والجامعات في إنتاج معرفة نقدية مستقلة، تكون قادرة على تحليل الظواهر السياسية والاجتماعية، وطرح رؤى استراتيجية طويلة المدى.

وبذلك فإن تحليل فكر صامويل هنتنغتون في ضوء صعود الترامبية لا يهدف إلى محاكمته بأثر رجعي، بقدر ما يسعى إلى تفكيك العلاقة المعقدة بين النظرية والممارسة، والفكر والسياسة. فالنزعة القومية الجديدة ليست ظاهرة أمريكية فحسب، بل تمتد إلى دول عدة تعاني من أزمات هوية وتعددية ومؤسسات، وبالتالي، فإن نقدها وتحليلها يتطلب مقاربات متعددة، تجمع بين التاريخ والفكر والسياسة، وتضع الإنسان وكرامته في مركز كل مشروع قومي مستقبلي، إن المستقبل السياسي والديمقراطي للولايات المتحدة – وربما للعالم – رهنٌ بقدرتنا على تجاوز الشعبوية القومية، وبناء منظومات فكرية وسياسية توازن بين الهوية والحرية، بين الانتماء والعدالة.

الهوامش:

([1]) Fukuyama, Francis. The End of History and the Last Man. Free Press, 1992.

([2]) Huntington, Samuel P. The Clash of Civilizations and the Remaking of World Order. Simon & Schuster, 1996, p. 22.

([3]) Ibid., pp. 45–48.

([4]) Fukuyama, Francis, The End of History and the Last Man, Free Press, New York, 1992, p. 27.

([5]) Sen, Amartya, Identity and Violence: The Illusion of Destiny, W. W. Norton & Company, New York, 2006, p. 11.

([٦]) صامويل هنتنغتون، صدام الحضارات وإعادة تشكيل النظام العالمي، دار سطور، بيروت، ٢٠١٨، ص ٤٥.

([٧]) فرانسيس فوكوياما، نهاية التاريخ والإنسان الأخير، مركز الإنماء القومي، بيروت، ١٩٩٣، ص ٢٧.

([8]) Inglehart, Ronald, and Norris, Pippa, “The True Clash of Civilizations,” Foreign Policy, no. 135, March/April 2003, pp. 62–70.

([9]) Keohane, Robert O., and Nye, Joseph S., Power and Interdependence, Longman, Boston, 2012, p. 78.

([10]) Fox, Jonathan, “Ethnic Minorities and the Clash of Civilizations: A Quantitative Analysis of Huntington’s Thesis,” British Journal of Political Science, vol. 32, no. 3, 2002, pp. 415–434.

([١١]) كيشور محبوباني، الالتقاء العظيم: آسيا والغرب ومنطق عالم واحد، منتدى المعارف، بيروت، ٢٠١٥، ص ١٣٤.

([12]) Said, Edward W. "The Clash of Ignorance." The Nation, October 22, 2001.

([13]) Huntington, Samuel P. Who Are We? The Challenges to America’s National Identity. New York: Simon & Schuster, 2004, pp. 28–35.

([14]) Huntington, Samuel P. Who Are We? The Challenges to America’s National Identity. New York: Simon & Schuster, 2004, pp. 61–67.

([15]) Huntington, Samuel P. Who Are We? The Challenges to America’s National Identity. New York: Simon & Schuster, 2004, pp. 85–93.

([16]) Huntington, Samuel P. Who Are We? The Challenges to America’s National Identity. New York: Simon & Schuster, 2004, pp. 221–230.

([17]) Huntington, Samuel P. Who Are We? The Challenges to America’s National Identity. New York: Simon & Schuster, 2004, pp. 243–250.

([18]) Huntington, Samuel P. Who Are We? The Challenges to America’s National Identity. New York: Simon & Schuster, 2004, pp. 145–160.

([19]) Huntington, Samuel P. Who Are We? The Challenges to America’s National Identity. New York: Simon & Schuster, 2004, pp. 170–178.

([20]) Huntington, Samuel P. Who Are We? The Challenges to America’s National Identity. New York: Simon & Schuster, 2004, pp. 185–190.

(21) Alba, Richard, and Victor Nee. Remaking the American Mainstream: Assimilation and Contemporary Immigration. Cambridge: Harvard University Press, 2003, pp. 112–119.

(22) Portes, Alejandro, and Rubén G. Rumbaut. Legacies: The Story of the Immigrant Second Generation. Berkeley: University of California Press, 2001, pp. 210–218.

(23) Smith, Rogers M. Stories of Peoplehood: The Politics and Morals of Political Memberships. Cambridge: Cambridge University Press, 2003, pp. 134–138.

(24) Trump, Donald. Crippled America: How to Make America Great Again. New York: Threshold Editions, 2015, pp. 3–10.

(25) Mudde, Cas. The Far Right Today. Cambridge: Polity Press, 2019, pp. 14–20.

(26) Media Matters. "Trump's Most Offensive Anti-Immigrant Comments." 2018.

(27) Huntington, Samuel P. Who Are We? The Challenges to America's National Identity. New York: Simon & Schuster, 2004, pp. 221–245.

(28) Hochschild, Arlie Russell. Strangers in Their Own Land: Anger and Mourning on the American Right. New York: The New Press, 2016, pp. 75–80.

(29) Huntington, Who Are We?, pp. 60–67.

(30) Pew Research Center. "What We Know About the Border Wall." 2020.

(31) Bown, Chad P., and Melina Kolb. "Trump's Trade War Timeline." Peterson Institute for International Economics, 2021.

(32) Navarro, Peter. Death by China: Confronting the Dragon. Pearson Education, 2011, pp. 150–162.

(33) Daalder, Ivo H., and James M. Lindsay. The Empty Throne: America's Abdication of Global Leadership. New York: PublicAffairs, 2018, pp. 45–55.

(34) Davenport, Coral. "Trump Will Withdraw U.S. From Paris Climate Agreement." New York Times, June 1, 2017.

(35) Nye, Joseph S. Do Morals Matter? Presidents and Foreign Policy from FDR to Trump. Oxford: Oxford University Press, 2020, pp. 175–180.

(36) Trump, Donald J. Crippled America: How to Make America Great Again. Threshold Editions, 2015, pp. 23–28.

(37) Norris, Pippa, and Ronald Inglehart. Cultural Backlash: Trump, Brexit, and Authoritarian Populism. Cambridge University Press, 2019, pp. 117–125.

(38) Rachman, Gideon. "The Rise of the Nationalists." Foreign Affairs, vol. 95, no. 6, 2016, pp. 3–10.

(39) Judis, John B. The Populist Explosion: How the Great Recession Transformed American and European Politics. Columbia Global Reports, 2016, pp. 56–65.

(40) Hochschild, Arlie Russell. Strangers in Their Own Land: Anger and Mourning on the American Right. The New Press, 2016, pp. 139–146.

([41]) Cramer, Katherine J. The Politics of Resentment: Rural Consciousness in Wisconsin and the Rise of Scott Walker. University of Chicago Press, 2016, pp. 102–110.

([42]) Huntington, Samuel P. Who Are We? The Challenges to America's National Identity. Simon & Schuster, 2004, pp. 25–29.

([43]) Kazin, Michael. "Trump and American Populism: Old Whine, New Bottles." Foreign Affairs, vol. 95, no. 6, 2016, pp. 17–24.

([44]) Parker, Christopher S., and Matt A. Barreto. Change They Can't Believe In: The Tea Party and Reactionary Politics in America. Princeton University Press, 2013, pp. 151–160.

([45]) Mounk, Yascha. The People vs. Democracy: Why Our Freedom Is in Danger and How to Save It. Harvard University Press, 2018, pp. 93–98.

([46]) Brubaker, Rogers. "The New Nationalism in America and Beyond." Ethnic and Racial Studies, vol. 40, no. 8, 2017, pp. 1191–1206.

([47]) Huntington, Samuel P. Who Are We?, pp. 45–47.

([48]) Eatwell, Roger, and Matthew Goodwin. National Populism: The Revolt Against Liberal Democracy. Pelican, 2018, pp. 37–44.

([49]) Huntington, Samuel P. Who Are We? The Challenges to America's National Identity. Simon & Schuster, 2004, pp. 1–10.

([50]) Trump, Donald J. Great Again: How to Fix Our Crippled America. Threshold Editions, 2015, pp. 14–18.

([51]) Huntington, Samuel P. The Clash of Civilizations and the Remaking of World Order. Simon & Schuster, 1996, pp. 20–35.

([52]) Nye, Joseph S. "Will the Liberal Order Survive?" Foreign Affairs, vol. 96, no. 1, 2017, pp. 10–16.

([53]) Judis, John B. The Populist Explosion. Columbia Global Reports, 2016, pp. 46–52.

([54]) Parker, Ashley, and David Nakamura. “Trump Calls Some Unauthorized Immigrants ‘Animals’ in Rant.” The Washington Post, May 16, 2018.

([55]) Eatwell, Roger, and Matthew Goodwin. National Populism: The Revolt Against Liberal Democracy. Pelican, 2018, pp. 55–60.

([56]) Mansfield, Edward D. "The Legacy of Samuel Huntington." International Security, vol. 29, no. 1, 2004, pp. 155–163.

([57]) Mudde, Cas. The Far Right Today. Polity Press, 2019, pp. 101–108.

([58]) Mounk, Yascha. The People vs. Democracy. Harvard University Press, 2018, pp. 65–70.

([59]) Levitsky, Steven, and Daniel Ziblatt. How Democracies Die. Crown Publishing, 2018, pp. 78–89.

([60]) Ginsberg, Benjamin. The Fall of the Faculty. Oxford University Press, 2011, pp. 156–160.

([61]) Mudde, Cas. The Far Right Today. Polity, 2019, pp. 77–84.

([62]) Levitsky, Steven, and Daniel Ziblatt. How Democracies Die. Crown Publishing, 2018, pp. 165–172.

([63]) Mounk, Yascha. The People vs. Democracy: Why Our Freedom Is in Danger and How to Save It. Harvard University Press, 2018, pp. 109–115.

([64]) ([64]) Diamond, Larry. “Facing Up to the Democratic Recession.” Journal of Democracy, vol. 26, no. 1, 2015, pp. 141–155.

([65]) Zakaria, Fareed. “The Rise of Illiberal Democracy.” Foreign Affairs, vol. 76, no. 6, 1997, pp. 22–43.

([66]) Huntington, Samuel P. Who Are We?, pp. 10–14.

([67]) Nye, Joseph S. “Trump and the Liberal International Order.” Survival, vol. 60, no. 2, 2018, pp. 7–32.

([68]) Rachman, Gideon. “The Age of Strongmen.” Financial Times, Jan 2020.

([69]) Huntington, Samuel P. The Clash of Civilizations and the Remaking of World Order. Simon & Schuster, 1996, pp. 42–49.

([70]) Applebaum, Anne. “Trump and the Western Alliance.” The Atlantic, July 2018.

([71]) Eatwell, Roger, and Matthew Goodwin. National Populism: The Revolt Against Liberal Democracy, Pelican, 2018, pp. 89–96.

([72]) Ikenberry, G. John. “The End of Liberal International Order?” International Affairs, vol. 94, no. 1, 2018, pp. 7–23.

قائمة المراجع

أولا: قائمة المراجع باللغة العربية:

١) صامويل هنتنغتون. صدام الحضارات وإعادة تشكيل النظام العالمي. بيروت: دار سطور، ٢٠١٨.

٢) فرانسيس فوكوياما. نهاية التاريخ والإنسان الأخير. بيروت: مركز الإنماء القومي، ١٩٩٣.

٣) كيشور محبوباني. الالتقاء العظيم: آسيا والغرب ومنطق عالم واحد. بيروت: منتدى المعارف، ٢٠١٥.

ثانيا: قائمة المراجع باللغة الأجنبية:

1) Alba, Richard, and Victor Nee. Remaking the American Mainstream: Assimilation and Contemporary Immigration. Cambridge: Harvard University Press, 2003.
2) Applebaum, Anne. “Trump and the Western Alliance.” The Atlantic, July 2018.
3) Bown, Chad P., and Melina Kolb. “Trump’s Trade War Timeline.” Peterson Institute for International Economics, 2021.
4) Brubaker, Rogers. “The New Nationalism in America and Beyond.” Ethnic

and Racial Studies, vol. 40, no. 8, 2017.

5) Cramer, Katherine J. The Politics of Resentment: Rural Consciousness in Wisconsin and the Rise of Scott Walker. University of Chicago Press, 2016.
6) Daalder, Ivo H., and James M. Lindsay. The Empty Throne: America's Abdication of Global Leadership. New York: PublicAffairs, 2018.
7) Davenport, Coral. “Trump Will Withdraw U.S. From Paris Climate Agreement.” New York Times, June 1, 2017.
8) Diamond, Larry. “Facing Up to the Democratic Recession.” Journal of Democracy, vol. 26, no. 1, 2015.
9) Eatwell, Roger, and Matthew Goodwin. National Populism: The Revolt Against Liberal Democracy. Pelican, 2018.
10) Fox, Jonathan. “Ethnic Minorities and the Clash of Civilizations: A Quantitative Analysis of Huntington’s Thesis.” British Journal of Political Science, vol. 32, no. 3, 2002.
11) Fukuyama, Francis. The End of History and the Last Man. Free Press, 1992.
12) Ginsberg, Benjamin. The fall of the Faculty. Oxford University Press, 2011.
13) Hochschild, Arlie Russell. Strangers in Their Own Land: Anger and Mourning on the American Right. New York: The New Press, 2016.
14) Huntington, Samuel P. The Clash of Civilizations and the Remaking of World Order. Simon & Schuster, 1996.
15) Huntington, Samuel P. Who Are We? The Challenges to America's National Identity. New York: Simon & Schuster, 2004.
16) Ikenberry, G. John. “The End of Liberal International Order?” International Affairs, vol. 94, no. 1, 2018.
17) Inglehart, Ronald, and Pippa Norris. “The True Clash of Civilizations.” Foreign Policy, no. 135, March/April 2003.
18) Judis, John B. The Populist Explosion: How the Great Recession Transformed American and European Politics. Columbia Global Reports, 2016.
19) Kazin, Michael. “Trump and American Populism: Old Whine, New Bottles.” Foreign Affairs, vol. 95, no. 6, 2016.
20) Keohane, Robert O., and Joseph S. Nye. Power and Interdependence. Longman, 2012.
21) Levitsky, Steven, and Daniel Ziblatt. How Democracies Die. Crown Publishing, 2018.
22) Mansfield, Edward D. “The Legacy of Samuel Huntington.” International Security, vol. 29, no. 1, 2004.
23) Media Matters. “Trump's Most Offensive Anti-Immigrant Comments.” 2018.

24) Mounk, Yascha. The People vs. Democracy: Why Our Freedom Is in Danger and How to Save It. Harvard University Press, 2018.
25) Mudde, Cas. The Far Right Today. Polity Press, 2019.
26) Navarro, Peter. Death by China: Confronting the Dragon. Pearson Education, 2011.
27) Norris, Pippa, and Ronald Inglehart. Cultural Backlash: Trump, Brexit, and Authoritarian Populism. Cambridge University Press, 2019.
28) Nye, Joseph S. “Trump and the Liberal International Order.” Survival, vol. 60, no. 2, 2018.
29) Nye, Joseph S. Do Morals Matter? Presidents and Foreign Policy from FDR to Trump. Oxford University Press, 2020.
30) Parker, Ashley, and David Nakamura. “Trump Calls Some Unauthorized Immigrants ‘Animals’ in Rant.” The Washington Post, May 16, 2018.
31) Parker, Christopher S., and Matt A. Barreto. Change They Can't Believe In: The Tea Party and Reactionary Politics in America. Princeton University Press, 2013.
32) Pew Research Center. “What We Know About the Border Wall.” 2020.
33) Portes, Alejandro, and Rubén G. Rumbaut. Legacies: The Story of the Immigrant Second Generation. University of California Press, 2001.
34) Rachman, Gideon. “The Age of Strongmen.” Financial Times, January 2020.
35) Rachman, Gideon. “The Rise of the Nationalists.” Foreign Affairs, vol. 95, no. 6, 2016.
36) Said, Edward W. “The Clash of Ignorance.” The Nation, October 22, 2001.
37) Sen, Amartya. Identity and Violence: The Illusion of Destiny. W. W. Norton & Company, 2006.
38) Smith, Rogers M. Stories of Peoplehood: The Politics and Morals of Political Memberships. Cambridge University Press, 2003.
39) Trump, Donald J. Crippled America: How to Make America Great Again. Threshold Editions, 2015.
40) Trump, Donald J. Great Again: How to Fix Our Crippled America. Threshold Editions, 2015.
41) Zakaria, Fareed. “The Rise of Illiberal Democracy.” Foreign Affairs, vol. 76, no. 6, 1997.